www.kassioun.org

الجمعة 4 تموز 2025

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

«إصدار خاص»

إصدار خاص - صفحتان ● مجاني ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «3321775 11 00963» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

«من الجاني»

مع «الأحداث الأمنية» التي يشهدها الشارع السوري، يقفز إلى الواجهة بشكل متكرر سؤال: من الجاني؟ ففي كل يوم جديد ومع كل تقرير صادر من وسائل الإعلام الغربية والمحلية يحتل منطق «التحليل الجنائي» المشهد، ويختلف السوريون كلّ من موقعه في تفسير ما جرى ويوجهون أصابع الاتهام يميناً ويساراً انطلاقاً في معظم الأحيان من مواقف مسبقة!

تكمن المشكلة في أن هذا النمط من الأحداث سواء كانت جرائم قتل أو تفجيرات أو اعتداءات، هي في الواقع مسألة ذات أبعاد سياسية قبل كلّ شيء، وعلى عكس القضايا الجنائية، في السياسية تتداخل الخيوط والمخططون والفاعلون وتتبدل مواقعهم، ويظل جوهر المسألة مرتبطاً بالمصلحة من خلف كل هذه الأحداث التي قد تبدو ظاهرياً متفرقة لكنّها في الواقع سلسلة شديدة الاتصال حتى وإن بدت متناقضة. صاحب المصلحة في توتير الأجواء في سورية ودفعها نحو الاقتتال هو «إسرائيل» بالدرجة الأولى، أياً تكن أداة التنفيذ المباشرة، وأولئك الذين يراقبون الأحداث من بعيد هم أنفسهم المستهدفون وليس من سقط في مسرح الجريمة؛ فعندما ينفذ طرفٌ ما جريمة وتسقط فيها ضحية أو عشر ضحايا أو حتى مئة، فإن المستهدف هو ليس هؤلاء الضحايا بل مواقف وسلوك ملايين السوريين الذين ظنوا مخطئين أنّهم من الناجين؛ فهدف تفجير إرهابي ذي طابع طائفي يقتل 50 شخصاً، ليس الـ50 شخصاً هؤلاء فحسب، بل محاولة دفع بقية السوريين، ملايين السوريين، لقتل بعضهم بعضاً وبالألوف وبعشرات الألوف وحتى بمئات الألوف. وهدف التفجير هو الدفع نحو تموضع سياسي يضر بالسوريين ككل وببلدهم وبمستقبله...

المحرر السياسي

على من يقرأ زامير مزاميره؟

أجرى رئيس أركان جيش الاحتلال «الإسرائيلي» إيال زامير، يوم الثلاثاء 1 تموز، ما أسماه المتحدث باسمه «جولة ميدانية» في نقاط من الجنوب السوري ضمن المنطقة التي تغوّلت عليها قوات الاحتلال بعد 8 كانون الأول الماضي.

وخلال «جولته» أطلق زامير جملة من التصريحات كان أكثرها وقاحة قوله: «دفاعنا عن جبهة الجولان يجري في منطقة دفاع أمامية. سورية تفككت وتشهد تغييرات، ونحن نتمسك بنقاط مفصلية...».

«الجولة» بحد ذاتها، ناهيك عن التصريحات، وإلى جانب كونها اعتداءً بالمعنى القانوني، فإنها عملٌ استعراضي المقصود منه إهانة الشعب السوري والإيحاء له بأنه مهزوم ومكسور الإرادة، وبأن لـ«إسرائيل» اليد العليا في تقرير مصيره ومصير دولته التي «تفككت» وفقاً لزامير؛ وبالأحرى التي يعمل زامير وكيانه لتفكيكها وإنهائها إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً...

من جهة أخرى، فإن «الجولة» ضمن الأراضي السورية التي احتلها الكيان مؤخراً والحديث عن «منطقة دفاع أمامية عن جبهة الجولان»، يعبر عن ثلاث غايات أساسية:

أولاً: هذه الجولة وتصريحاتها، إلى جانب الموجة الإعلامية عن تطبيع قادم مع سورية، الغرض منها هو التعويض السياسي المعنوي عن فشل «الإسرائيلي» والأمريكي في حملتهما على إيران مؤخراً، وهو الفشل الذي ستظهر نتائجه السياسية بالتدريج خلال الأسابيع والأشهر القادمة.

ثانياً: «منطقة دفاع أمامية عن جبهة الجولان» لا تعني فقط أن «الإسرائيلي» يحاول بكل الأشكال الممكنة تكرار مقولته بأن الجولان لن يعود لسورية، ولكن تعني بالضبط أنه يرى أن خطر عودتها خطر حقيقي في ظل الظروف الدولية والإقليمية الجديدة، ويقدم رسالة ضمنية هي أن التغول على أراض أخرى ضمن سورية، والذي جرى خلال الفترة الأخيرة، هو أمر قابل للتراجع في سبيل إبقاء الجولان محتلاً!

ثالثاً: القول بأن «سورية تفككت» ليس تقريراً لـ«أمر واقع»، بل هو من جهة محاولة لتبرير السلوك «الإسرائيلي» داخل سورية، ومن جهة ثانية «وهو الأهم»، محاولة للدفع باتجاه تفكيك سورية فعلاً بكل السبل الممكنة، وبينها العمل لكسر نفوس السوريين وإهانتهم لإقناعهم بأنهم ضعفاء ومهزومون، بالضبط لأنهم قطعاً ليسوا كذلك...

فَهمُ ميزان القوى الحقيقي على المستوى الدولي والإقليمي هو مدخل لا بد منه لقطع الطريق على «الإسرائيلي» الذي ينتمي إلى المعسكر الدولي المتراجع... وإذا كان النصر صبر ساعة، فنحن في ربعها الأخير رغم كل ما توحي به الأساطيل والجيوش من عنجهية وقدرات على القتل والتدمير

المزاج والمصلحة

يمكن تقسيم القوى السياسية وفقاً لطريقة تعاملها مع عموم الناس، إلى نوعين أساسيين: الأول هو الذي يبني مواقفه على أساس مزاج الناس، والثاني هو الذي يبني مواقفه على أساس مصلحة الناس، والفرق بين الأمرين كبير جداً!

المزاج هو أمرٌ متغير ومتقلب ومتحول وتلعب في تكوينه عوامل متعددة بينها الضغط الإعلامي سواء الداخلي أو الخارجي، وسواء عبر الإعلام التقليدي أو عبر وسائل التواصل والفضاء الإلكتروني عموماً، بما يحتويه من تلفيق وشائعات وذباب إلكتروني، والمزاج لا يعبر دائماً عن المصلحة الحقيقية للناس؛ على سبيل المثال، تؤدي الأحداث ذات الطابع الطائفي، وخاصة حين تترافق مع حملات إعلامية منظمة، إلى تكوين مزاج ثأري مدمر، وأحياناً يمكن أن تؤدي إلى تكوين مزاج آخر يعتقد بأن الدعم الخارجي لهذه الفئة أو تلك يمكنه أن يؤمن لها «الحماية»...

وأمام أحداث من هذا النوع، تتجه القوى العاقلة إلى رفض المزاج الثأري أو المزاج المعول على الخارج، وتدفع نحو البحث عن كلمة سواء بين أبناء الوطن الواحد على أساس الحوار والمشاركة والمحاسبة وتحقيق العدالة. في لحظة فوران الدم، ربما تلقى دعوات هذه القوى رفضاً واسعاً من أطراف مختلفة، وربما تتهم بأنها حالمة أو منفصلة عن الواقع، ولكن القوى السياسية الجدية لا تهتز ولا يصيبها الوجل والخوف من هجوم الناس على طروحاتها، ويكون شاغلها الأساسي هو الخوف على الناس لا الخوف منهم، وهي تعلم أنها ينبغي أن تضع نصب عينيها مصلحة الناس... يجب عليها أن تراعي مزاجهم، نعم، ولكن لا يجوز لها أن تخضع لذلك المزاج وتلتحق به؛ فهي بفعلها ذلك تقدم نفسها كقوى انتهازية تحاول نيل القبول والحظوة لدى الناس لا لتدافع عن مصلحتهم بل لترفع نفسها باستخدام ذلك القبول، بغض النظر عن النتائج المترتبة على مصالح الناس وأرواحهم...

القوى السياسية الحقيقية تعرف أن لها وظيفة ينبغي أن تؤديها ضمن مجتمعاتها، وتعرف أنها وظيفة شديدة الصعوبة، وقد يقف الناس في بعض الأحيان ضد مصالحهم تحت ضغط مزاج عابر متقلب، وفي تلك اللحظات الصعبة بالذات، يمكن التمييز بين القوى الانتهازية، والقوى التي تناضل قولاً وفعلاً من أجل مصلحة الناس...

جينات الموقف الوطني أكثر أصالة مما يعتقدون!

ليس صعباً أن ندرك أن مزاج السوريين تجاه «إسرائيل» تأثر بجملة من العوامل، كان أبرزها استخدامها من قبل النظام السوري بوصفها «شماعة» يبرر من خلالها كل الظلم والتجويع الذي مارسه. ومع اشتداد العقوبات كان من السهل عرض المسألة أمام الناس كما لو أن ما تعرضوا له كان نتيجةً لموقفهم المعادي لـ «إسرائيل»، وإذا ما أرادوا أن يعيشوا حياة كريمة فهم مجبرون على تعديل هذا الموقف.

المثير للاهتمام أنه في السنوات الأخيرة من حكم بشار الأسد سرّبت أفرع الأمن هذا النمط من الأفكار، وبثت أفكاراً تحضر السوريين إلى موقفٍ جديد من «إسرائيل» والغرب ووضع السوريين أمام خيارين: إما أن تجوعوا وتقاوموا «إسرائيل» أو أن تقبلوا باتفاق وتعيشوا بالنعيم! وكان من الواضح حجم الكذب والتضليل في هذه الثنائية حتى أنّها لا تصمد أمام محاججات بسيطة يستطيع القيام بها طالبٌ في المدرسة الابتدائية!

فمصر مثلاً وبعد كامب ديفيد تحوّلت من بلد مستقر اقتصادياً واجتماعياً ووزن أساسي في الإقليم والعالم العربي، إلى بلد ضعيف باقتصاد تابع لا يملك أدنى مقومات الاستقلالية، والأهم في المثال المصري هو أن الكيان الصهيوني اليوم يمثل الخطر الأكبر على مصر، فرغم اتفاقية كامب دايفيد والتنسيق الأمني القائم والعلاقات الطيبة مع الغرب، لم تستطع مصر حماية نفسها من الغدر وتجد نفسها اليوم مستهدفة، ولكن بفارق وحيد وهو أنّها أضعف مما كانت عليه قبل الاتفاق!

بالعودة إلى سورية نقول إن الموقع المعادي «لإسرائيل» هو أقدم من النظام السوري البائد، ولم يكن يوماً إملاءً على الشعب السوري من أي نظام سابق أو حالي، بل كان نتيجة موروث جينيٍ عريق، استطاع أبناء هذا البلد من خلاله تمييز أعدائهم ومصادر الخطر الكبرى، وعندما يظهر أي اهتزاز في مزاج الناس حيال قضية ما، فهذا لا يكفي للقول بأن الموقف قد تغير، بل هو موجود لكن الأنظمة رمت فوقه بؤسها أملاً في طمسه إلى الأبد، فعند أول احتكاك بين أبناء درعا مع العدو منذ عقود، شعروا كما لو أن جيناتهم عرفت العدو جيداً وعرفت الطريقة الوحيدة المناسبة للتعامل معه!

لماذا تذكر الإعلام الغربي مجازر الساحل فجأة؟

خلال الأيام القليلة الماضية، وكأنما بكبسة زر، بدأت وسائل إعلام غربية كبرى، وبشكل متزامن، بنشر تقارير عن المجازر التي ارتكبت في الساحل السوري مطلع شهر آذار، أي قبل أربعة أشهر، بينها رويترز وفرانس 24 وDW الألمانية وغيرها. وذلك بالتوازي مع اقتراب الموعد النهائي لإعلان «اللجنة الوطنية المستقلة للتحقيق في أحداث الساحل السوري» عن نتائج عملها، والذي من المفترض أن يجري في الأيام القليلة القادمة.

إنصاف الشهداء السوريين ومحاسبة المجرمين هو حق وواجب، وهو ضرورة من ضرورات السلم الأهلي والحفاظ على وحدة البلاد وأهلها، وهو أمر ينبغي للسوريين العمل من أجله ومن أجل تحييد كل أنواع التحريض الطائفي وكل الممارسات الثأرية... وهي كلمة حق، ولكن مع ذلك ينبغي أن نفهم توقيتها والغاية منها؛ فوسائل الإعلام الغربية قد تنطق بالحق أحياناً، ولكنها غالباً ما تريد به باطلاً؛ فوسائل الإعلام هذه نفسها، تغمض عينيها بشكل كامل تقريباً عن المجازر اليومية التي يرتكبها «الإسرائيلي» في غزة وفي الضفة الغربية طوال السنة والنصف الماضية... ولذا، ومع الضرورة المطلقة لإنصاف الشهداء وتحقيق المحاسبة والعدالة، علينا أن نسأل لماذا يقول الإعلام الغربي الآن بالضبط ما يقوله؟

إذا حاولنا وضع الأمور في سياقها، فإن ما يدفع نحوه الإعلام الغربي، ومن خلفه الأمريكي و«الإسرائيلي»، ليس تحقيق العدالة، بل العكس تماماً؛ أي محاولة الدفع نحو التفجير الداخلي في سورية مجدداً، وبنطاقات أوسع وأكثر خطورة، وباستخدام كل التناقضات الثانوية القومية والدينية والطائفية، وبالضد من مصالح كل السوريين بمختلف انتماءاتهم... أي أنه وباسم الدم المهدور، يحاول الدفع باتجاه هدر مزيد ومزيد من دماء السوريين...

وإذا كان الأمر كذلك، فما العمل؟ هل الحل هو أن نضع رؤوسنا في الرمل ونتحدث عن «مؤامرة كونية» على طريقة النظام الساقط؟ قطعاً لا... الحل هو بمصارحة السوريين بالحقائق وطلب مساندتهم، بالضبط عبر توحيدهم وعبر إشراكهم بشكل حقيقي في تقرير مصيرهم بأنفسهم، وبأسرع وقت. المخرج الفعلي يتضمن خروج نتائج تحقيق شفافة ونزيهة وحقيقية، ومحاسبة المسؤولين، وبالتوازي الذهاب سريعاً نحو مؤتمر وطني عام بصلاحيات تأسيسية متكاملة، وبتمثيل حقيقي للشعب السوري، بحيث يتمكن من طرح مشاكله على الطاولة والبحث بشكل مشترك عن حلول لها على أساس المواطنة السورية المتساوية بغض النظر عن القومية أو الدين أو الطائفة.

عبر المؤتمر الوطني العام، يمكن للسوريين الوصول إلى تصور مشترك حول مستقبل بلادهم ونظام الحكم فيها، ووضع أسس الدستور الدائم، وإنتاج حكومة وحدة وطنية شاملة وواسعة التمثيل، تقود البلاد ضمن المرحلة الانتقالية وباتجاه انتخابات حرة ونزيهة تكون نقطة البدء في مرحلة جديدة عنوانها هي حكم الشعب بالشعب ومن أجل الشعب...

عرّف ما يلي: الأمن الوطني

يعرف أحد الفنانين «الأمن» بشكل ساخر ومكثف عبر سؤال وجواب بسيطين: السؤال: «شو عكس الأمن؟»، الجواب: «الأمن»! والمقصود بطبيعة الحال هو أن الأجهزة الأمنية، أجهزة القمع والاعتقال والتعذيب التي تمتلكها الأنظمة، هي العدو الأول لأمن الناس وأمانهم... مع ذلك، فإن مفهوم «الأمن الوطني» هو مجال واسع جداً ينبغي تعريفه.

● ما هو الأمن الوطني ببساطة؟

يمكننا القول إنّه يعبّر عن قدرة الدولة على حماية مصالح شعبها من التهديدات الداخلية والخارجية، وضمان استقرارها وسيادتها، ولكنّه في الوقت نفسه أعقد بكثير من ذلك؛ فالتهديدات هذه يمكن أن تكون واسعة ومتنوعة، ومجابهتها غير ممكنة بالوسائل الأمنية وحدها، بل وإن الوسائل الأمنية تكاد تكون الأقل وزناً ضمن المفهوم الواسع للأمن الوطني.

● ما هي الخطوة الأولى؟

نحتاج أولاً إلى مراكز أبحاث حقيقية تعمل على تطوير معارفنا عما يجري حولنا وانعكاسات كل ذلك على البلد، وتحدد الأخطار سواء كانت من الداخل أو الخارج، هذا إلى جانب وجود جهاز استخبارات متخصص لا في قمع الحريات وتكميم الأفواه بل بحماية البلاد وأهلها. ولكن مع ذلك يظل فهمنا للأمن الوطني قاصراً فالمسألة أوسع من مركز أبحاث وجهاز استخبارات.

● كيف يمكن أن يؤثر استقرار البلاد على الأمن الوطني؟

يظل موضوع الاستقرار الداخلي الركن الأهم في الأمن الوطني، فالمخاطر الخارجية دائمة لكن مدى حصانة المجتمع ضد هذه المخاطر يكون في كثير من الأحيان عاملاً حاسماً، وهو ما يتطلب تأمين احتياجات الناس المعيشية وإنهاء مشاكل سرطانية مثل التهميش والبطالة، هذا إلى جانب بناء هوية وطنية حقيقية جامعة لكل السوريين وعلاج كل ما يسبب التفرقة بينهم، إلى جانب تأمين الاحتياجات الحيوية مثل الغذاء والماء ومصادر الطاقة، وعدم الاعتماد على مصادر خارجية في تأمينها لأن ذلك يمكن أن يتحول إلى ثغرة كبرى في أمننا الوطني.

● كيف نضمن الأمن الوطني في سورية اليوم؟

تعرضّت سورية خلال 15 سنة إلى أضرار كبيرة في أمنها الوطني، على المستوى السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي وغيرها، وهي لذلك في حالة خطرة من الانكشاف، وإذا ما أردنا حقاً تحصين أنفسنا علينا أولاً أن ننطلق من أن «الأمن الوطني» هو في النهاية مفهوم متعدد الجوانب، يحتاج وسائل متنوعة لتأمينه ينطلق أولاً من كيفية تلبية حاجات المجتمع وتدعيمه ورأب الصدوع داخله، وبناء نظام سياسي جديد يتمتع بالمرونة والاستقرار في آن واحد، كما يستوجب وضع سياسة اقتصادية تضمن أعلى درجات الاستقلالية، تعتمد على الداخل وقدراته بأقصى درجة ممكنة.

للتواصل مع حزب الإرادة الشعبية في جميع المحافظات وللاشتراك في جريدة قاسيون.. الرجاء الاتصال بالأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0937847921
السويداء	كنان دويعر	0992469336
دمشق وريفها	محمد عادل اللحام منظمة الشباب	0944484795 0933060528

حمص	حسن المصري	0932515122
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581
طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور ابوحامضة	0947360151

دير الزور الرقة	زهير المشعان	0932801133
الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639

أو عبر الرقم الموحد 0932406770